ابو نعامه قطري الخارجي

اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى فاعتقه وقد تقدم
ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله
زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد في تدبير
احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط
بالقاهره ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزه على طريق الاهرام
وهي اثار داله على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهره خان سبيل
له وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان مهما حسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين
مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرا في ايديهم
ويقال انه افتك نفسه بعشرة الاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في
سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر في يوم الثلاثا حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسماية ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق
كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن في المسير الى دمشق ليحصل مال
القطيعة فاذن له في ذلك وكان عليه ذكر ثلثين الفا والناس ينسبون اليه احكاما
عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المعتمد ذكر له جزء لطيف سماه كتاب الفاشوش
في احكام قراقوش وفيه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح
الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه
كانت وفاته في مستهل رجب سنه سبع وتسعين وخمسماية بالقاهره ودفن في تربته
المعروفه به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البير والحوض اللذين انشاهما على شفير
الخندق وقراقوش بفتح القاف وضمة القاف الثانية وبعد الواو شين معجمة وهو لفظ
تركي تفسيره بالعربي العقاب الطاير المعروف وبه سمي الانسان ابو نعامه قطري بن
الفجاه واسمه جعونه بن يزيد بن زياد بن حنتر بن كابيه بن حرقوص بن مازن بن
مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب في سنة ست وستين
للهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي
يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكي انه خرج في بعض حروبه وهو على
فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه
فلما راه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا يستحي الانسان ان يفر منك وقد ذكر ابو
العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم ومحاربتهم قطعة كبيرة ولم تزل الحال بينهم
كذلك حتى توجه اليه سفين بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين
وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فاخذ راسه فجيء به الحجاج والله اعلم هكذا قال اهل
التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله يخالف
ذلك فتامله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاه لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاه
فسمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله فقلدوه
في هذا الامر الزعامه تقليد الخوارج ابا نعامه وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب

والوقايع

حرف الكاف

ابو المسك كافور

والوقايع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهو

اقول لها وقد طارت شعاعا ❊ من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم ❊ على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ❊ فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز ❊ فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ❊ وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يعتبط يسام ويهرم ❊ وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ❊ اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسه في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله تعالى
وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو
معدود في جملة خطبا العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحه وروي ان الحجاج قال لاخيه
لاقتلنك فقال له ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المومنين ان لا تاخذني
بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل حيث
ولا تزر وازرة وزر اخرى فتعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال حصين بن حفصه
السعدي من ابيات ❊ وانت الذي لا يستطيع فراقه ❊ حياتك لا نفع وموتك ضاير ❊
وقد ضبطنا اسما اجداده ضبطا عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه
فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد
قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو
اسم بلد كان منه ابو نعامه المذكور فنسب اليه وقيل انه قصبة عمان والقصبة هي
كرسي الكورة والله اعلم حرف الكاف ابو المسك كافور
بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شيء من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور
عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
في سنة اثنتي عشرة وثلثماية بمصر من محمد بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتا
بك ولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ كافورا والجراية التي يطلقها
ثلاثة عشر جراية كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد
في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكه مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القسم انوجور
معناه بالعربي محمود بعقد الراضي له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي انوجور
يوم السبت لثمان وقيل لسبع من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية وحمل الى القدس
ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة و
ثلثماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرسوس
وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور لاحدى
عشرة ليلة من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع خلون من صفر سنة
ست وعشرين وثلثماية بمصر رحمهما الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكه من هذا التاريخ واشير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1